عيونك تكفي

وزارة الإعلام ومسؤولية أزمة المؤسسات الصحفية!

شاكر أبوطالب

@shakerabutaleb

أثارت آراء الدكتور عبدالعزيز خوجة بشأن المؤسسات الصحفية السعودية، في برنامج «السطر الأوسط»، نقاشا في الوسط الإعلامي، وتحديدا المشهد الصحفي، حول موت المؤسسات الصحفية وانتهاء دورها، واقتراح إغلاقها واستبدالها بشركات إعلامية خاصة أو مساهمة لتقديم خدمات ومنتجات رقمية أو مرئية أو سينمائية.

وتوالت الردود والتعليقات من رؤساء تحرير وكتاب رأي وصحفيين، معظمها كانت آراء مخالفة لما طرحه الدكتور خوجة، الوزير السابع في تاريخ وزارة الإعلام، من 2009م إلى 2014م، ووكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية خلال الفترة (1976م - 1985م).

ولا يخفى على المتابع للشأن الإعلامي الحالة الواهنة التي بلغتها المؤسسات الصحفية، نتيجة التراجع الحاد جدا في الإيرادات الإعلانية وأرقام الاشتراكات والتوزيع للصحف الورقية، وتضخم نسبة العجز وحجم الديون، وتراكم الرواتب المتأخرة، وتسرب العاملين إلى القطاعين الحكومي والخاص، وباتت المؤسسات الصحفية تواجه أزمة مالية صعبة ومعقدة، وتدور في أزمة مغلقة ومستمرة تهدد وجودها واستمرارها.

ورغم عدم إعفاء المؤسسات الصحفية من مسؤولية الواقع المتأزم الذي تعيشه الصحافة السعودية المؤسسية، إلا أن المسؤولية بالدرجة الأولى تقع على عاتق وزارة الإعلام، التي لم تحسن التعامل مع ملف المؤسسات الصحفية، ولم تتمكن من إدارة أزمة الصحف الورقية بالوعي اللازم، ولم تتفاعل بصورة كافية مع تحديات مهنة الصحافة، القاعدة الأساسية لصناعة الإعلام، وبيئة العمل الأولى لتأهيل وتدريب وتطوير القوة البشرية العاملة في مختلف التخصصات الإعلامية.

في رأيي أن الأزمة التي تواجهها المؤسسات الصحفية تعود إلى سببين جوهريين، الأول يتمثل في عدم اهتمام وزارة الإعلام بالمؤسسات الصحفية، بخلاف الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء وغيرها من المجالات المكونة لقطاع الإعلام في المملكة، وأبرز مؤشرات ذلك هو مخرجات إعادة هيكلة الوزارة في الفترة الماضية، حيث تأسست هيئة للإعلام المرئي والمسموع، وهيئة للإذاعة والتلفزيون، وتحويل وكالة الأنباء السعودية إلى هيئة.

ورغم خروج هذه الهيئات الإعلامية الثلاث واستقلالها، وتخفف وزارة الإعلام من جزء كبير من المهام الإدارية والإشرافية التي كانت ترهق هيكلها التنظيمي، وتضعف من جودة أدائها، وبالتالي أصبح أداء الوزارة مركزا في مجالات محدودة، استمرت حالة التجاهل لملف المؤسسات الصحفية.

ويكاد محتوى الموقع الإلكتروني لوزارة الإعلام يخلو من أي إشارة للصحافة ومؤسساتها، وجل تركيز الوزارة موجه للإعلام المرئي والمسموع، وكأن الصحافة لا علاقة لها أو صلة بالإعلام، وكأن المؤسسات الصحفية ليست جزءا أصيلا في المنظومة الإعلامية، وآخر تجليات ذلك يتضح في المجالات التي حددتها الوزارة لنطاق عملها ونشرتها في موقعها الإلكتروني الرسمي!

والسبب الآخر في استمرار أزمة المؤسسات الصحفية يعود إلى غياب الاستراتيجية لوزارة الإعلام على مدى عقود، واستمر هذا الحال حتى بعد الإعلان عن رؤية 2030م، وانطلاق برامجها وجني بعض ثمارها ومكتسباتها، فمعظم الوزارات السعودية تسابق الزمن منذ قرابة خمسة أعوام لتحقيق المستهدفات المنوطة بها في إطار الرؤية الوطنية، وأصبح لديها استراتيجيتها الخاصة بها المنشورة في موقعها الإلكتروني، بخلاف وزارة الإعلام التي ما زالت حتى اللحظة دون رؤية واضحة! حتى نطاق عمل الوزارة المحدد في عشرة محاور لا يمكن اعتباره أهدافا استراتيجية للإعلام أو مكونات لرؤية الوزارة، لأن تلك المحاور غير قابلة للقياس بمؤشرات أداء منضبطة بخط زمني محدد.

ما سبق يبرز حالة الرفض لأزمة المؤسسات الصحفية وعدم الاعتراف بوجودها أو ارتباطها بعمل وزارة الإعلام، وفي رأيي أن آراء الدكتور خوجة كانت وفية جدا لهذا الموقف الرافض للصحافة ومؤسساتها، الذي تبنته الوزارة طيلة السنوات الماضية، والمختبئ خلف ربحية المؤسسات الصحفية في الماضي، وبعد تراجع هذه الربحية وتحولها إلى خسارة وعجز، ظهر الأثر الذي خلفه هذا الموقف المزمن على الصحافة بوصفها مهنة وصناعة واقتصادا ومؤسسات.

لا شك أن تعاقب عدد من الوزراء على حمل حقيبة الإعلام وفي وقت وجيز دلالة على عدم رضا القيادة الرشيدة عن أداء الإعلام وإدارة الوزارة، رغم ما تحقق من إنجازات عديدة لا يمكن نفيها أو تجاهلها، ولكن تبقى الصحافة خارج أولويات الوزارة وبعيدة عن نطاق اهتمامها وعملها، وبالتالي ستستمر أزمة المؤسسات الصحفية وستزداد تعقيدا، ولا أستبعد أن تكون وزارة الإعلام تنتظر فعليا إعلان المؤسسات الصحفية إفلاسها وإيقاف تقديم خدماتها الإعلامية بصورة نهائية.

ممشاي.. مقترح لوزارة التعليم

عبدالله الأعرج

@dralaaraj

من المهم جدا ونحن في هذا الزمن المتقدم علميا وفكريا والمنفتح على المعارف بشراسة، أن تعيد أجهزة التعليم المختلفة النظر في تطوير أدائها بحيث يكون لها تأثير أكبر في تحقيق تنمية شاملة تؤثر في عدد كبير من المستفيدين من خدماتها.

ووزارة التعليم المعنية بتسليح الإنسان بالعلوم والأفكار والمعارف يمكن لها أن تواصل تقديم خدماتها بطرق جديدة ومختلفة ومبتكرة، لتحقيق أهداف غير تعليمية من خلال فكر تعليمي.

لذلك فإن فكرة (ممشاي) أو ما يسمى School Walkway تعد بتقديري إحدى أهم الأفكار التي يجدر بوزارة التعليم تبنيها بقوة ومناقشتها مع أجهزة الدولة الأخرى ذات العلاقة، لما يترتب عليها من فوائد متعددة.

ممشاي باختصار عبارة عن طريق (ممشى) يربط البيوت بالمدارس في الأحياء المكتظة بالسكان في المدن، يسير فيه الطلاب والطالبات قبل بدء المدرسة وبعد انتهائها مقابل مبلغ رمزي، ويكون بمثابة رحلة جسدية وغذاء فكري يومي تتحقق من خلاله منافع كثيرة لهذه الفئة المهمة جدا في تركيبة المجتمع.

فكرة ممشاي تقوم على أن يكون هنالك طريق مرصوف بشكل ممتاز، ومؤمن بالكامل بأجهزة مراقبة وشبكات واي فاي يمتد مسافة 2-4 كلم، وفيه بوابات دخول متعددة من الأحياء المكتظة، ويتصل بعدد من مدارس البنين والبنات، بحيث يرتاده الطلبة الراغبون بذلك يوميا، ويكون رحلة تتجدد بالأفكار يوميا من خلال ما يتم في هذا الممشى من زرع للمعارف والقيم والتنوير الحضاري وإيصال رسالة التربية والتعليم وغيرها بأذكى وأجمل ممارسات.

عندما يأتي الطالب أو الطالبة لمدخل الممشى فإنه يفترض أن يكون لديه تطبيق الكتروني أو كارد ممغنط أو نظام باركود يتيح له فتح البوابة أتوماتيكيا ليبدأ رحلته إلى مدرسته.ومن المقترح في هذه الرحلة أن يكون هناك أفكار تتجدد يوميا على جانبي الممشى، منها: شاشات تطلع الطلبة بآخر مستجدات العلوم، وأركان للاطلاع على طرق التعلم الذاتي self-learning، وبانرات الكترونية وما شابهها تندب مرتادي الممشى إلى قيم وفضائل تعزز المواطنة وتؤصل للقيم السامية وتحث على التعايش مع الآخرين وبناء الأرض ونفع الإنسان، ومساحات مختلفة لممارسة شيء من الترفيه البسيط الموجه حسب جنس الطالب ومرحلته العمرية، ومتاحف الكترونية على شكل أنبوبي تستعرض تاريخ الوطن وتنوع مناطقه الجغرافية وتستعرض دور المملكة إقليميا ودوليا وموقعها في خارطة إنجازات العالم، وطبيب وطبيبة يحضران دوريا في الممشى لتقديم مشورة ونصائح حول الصحة العامة، ومعلمين ومعلمات خبراء يحضرون دوريا بالممشى لتقديم نصائح للتعلم الحديث وسلوكيات الفهم والإدراك، واستضافة شخصيات مؤثرة من وقت لآخر لإثراء رحلة الطلاب الصباحية، وتقديم مشروبات ومأكولات من صنع أسر منتجة أو من مشاريع ريادية أو ناشئة startups، وتقديم عروض وتخفيضات مدرسية وتعليمية وغيرها كثير.

هذه الأفكار في ذلك الممشى الصباحي ستحقق عدة مكاسب سريعة quick wins، وستخلق من رحلة الذهاب والعودة المدرسية تجارب وتعليما لا ينسى، وذلك لطبيعتها الديناميكية وتجددها الدائم.

من هذه المكاسب الكبيرة تعزيز رياضة المشي الطويل، وهي أهم من تمارين الاصطفاف الصباحي، وستعمل على الحد من السمنة المفرطة (وهي أسوأ من زيادة الوزن) التي بلغت في الإحصاءات الأخيرة بالسعودية 59.4% يمثل الطلبة فيها قبل سن المدرسة وخلالها نسبة كبيرة جديرة بالانتباه قبل أن تتحول لمشاكل صحية يصعب علاجها ويكون مكلفا حين يتحقق، كذلك فإن ريع الاشتراك الفصلي في ممشاي من قبل الطلبة سيكون للمدرسة المشاركة، وبهذا سوف يكون هذا المال رافدا جديدا لتحقيق متطلباتها وتخفيف الاعتماد على السلف التي تصلها من الوزارة.

ممشاي يحقق أيضا نمو جيل جديد يؤمن بالتقنية ويعزز دورها في حياته، فالممشى الكتروني وتطبيقاته في التعلم الكترونية وأفكاره الصباحية مواكبة لكل حديث وعصري، ممشاي طريق آمن ومراقب وبعيد عن ازدحام السيارات ومخاطر الطرق، ممشاي كذلك فرصة لتنمية عقل الطفولة وتعزيز الإبداع والموهبة، وهو فرصة لحوارات الشباب وتبادل الطموحات وتعزيز العمل الجماعي المفيد والنافع.

ممشاي سيكون أكبر من مجرد طريق للمدرسة، فهو طريق للأفهام والعقول النيرة والمواكبة والمتحضرة، وسيكون مؤملا عليه الكثير من التغيير الإيجابي لشباب وشابات الوطن بما يتوافق والأحلام الكبيرة التي سيصنعها الجيل الجديد، منطلقين من المضمار الأول والكلمة الأولى في كل زمان وأي مكان، وهي «العلم والتعليم»، والسلام.

عسير وفرص النماء الواعدة

علي المطوع

@alaseery2

في الدورة الرابعة لمبادرة مستقبل الاستثمار، كان لولي العهد الأمير محمد بن سلمان حضور مؤثر ومختلف، جسد ذلك حديثه الاستشرافي والمقنع عن مستقبل المدن في السعودية، وتلك المبادرات الاستثمارية المنتظرة في مناطقنا الحبيبة، التي ستغير مفهوم الاستثمار وتأخذه إلى فضاءات أرحب من الإنتاجية والفاعلية والشراكة الاقتصادية بين الإنسان ومدينته.

ولأنني مفتون بأبها لأنها مدينتي ومركز منطقة عسير، وجزء أصيل من خارطة هذا الوطن العظيم، فقد تخيلت هذه المدينة وهي مقبلة على حراك استثماري كبير، فهي بكل المقاييس مدينة عريقة، يشهد بذلك تاريخها المديد وإنسانها الخلاق الذي صنع شكلا مميزا من أشكال الحضارات الإنسانية الخالدة شواهدها الأصيلة ما زالت ماثلة في المكان ومخطوطة في ذاكرة الزمان وتاريخه.

أبها تعد تحفة مكانية في غاية الجمال، فمناخها يميل إلى الاعتدال في جذوة الصيف اللاهبة قياسا بالمناطق المجاورة وما جاورها، وشتاؤها قصة مختلفة ومخالفة، مختلفة كونها تثري الجمال وتضفي عليه شيئا من بهائها ورونقها، أما المخالفة فتكمن في الصعوبة التي يجدها خبراء الطقس وهم يحاولون اللحاق والتنبؤ بحالات التغير في أجوائها على مدار الساعة صيفا وشتاء.

سعدت كثيرا عندما بشر أميرنا بعسير لتكون وجهة استثمارية استراتيجية قادمة كونها تملك مقومات الاستثمار، فالأرض واعدة وإنسانها متحفز عبر تاريخه المديد، لتلك النقلات الحضارية الفاعلة التي تعيد دوزنة الحياة وفق مبشرات اقتصادية قادمة وخطط استثمارية واعدة تأخذ المنطقة إلى فصول جديدة من الرخاء والنماء.

أعجبني كذلك تسارع وتحور مفاهيم الاستثمار في السعودية لتصبح استثمارات في المدن، وأبها وعسير قادرتان على تجسيد هذا المفهوم ليرفدا اقتصادنا الوطني بكثير من الفرص الجيدة، شريطة أن تستمر وتيرة تحسين البنية التحتية لأبها ولباقي مدن المنطقة حتى تصل إلى مستوى الرياض، حتى يتواءم ذلك مع المفاهيم والإجراءات التي أطلقها وبشر بها ولي العهد.

أبها حالة فريدة في موقعها الجغرافي، فهي قمة بين قمم جبال السراة، تبز قريناتها بالأقدمية وعراقة الحضور، كونها المركز الذي يخدم باقي مدن المنطقة وهجرها، لها إطلالة على الساحل التهامي وتتصل به من خلال شرايين طرق رئيسة تحتاج إلى شيء من العناية والتعديل والتجديد، وهذا سيمكن إنسان المنطقة من التفاعل مع المفاهيم الجديدة للاستثمار والتماهي معها، فطريقا ضلع وشعار كانا وما زالا علامة فارقة في خططنا التنموية السابقة، بأصالتهما وقدرتهما على جعل أبها ومنطقة عسير بمجملها مرتبطة ببيئة مختلفة تتمثل في المناطق التهامية وطقسها المعتدل شتاء، مما يشكل نافذة لإنسان أبها وعموم جبال السراة في التنقل بسلاسة وسرعة كبيرة بين مكان ومكان، بل بين حالتين مختلفتين في الطقس والمناخ، هذا شكل خصوصية لعسير ومدنها وهجرها لأن رحلة التغيير هذه لا تقتضي سوى أجزاء بسيطة من الساعة لتكون في مكان آخر بطقس مختلف وجغرافيا جديدة.

أبها وإنسانها وعسير وأبناؤها قادرون على احتواء أحلام ولي العهد، لأن في المنطقة من المحفزات ما يجعلها وجهة تنموية مهمة تشكل عمليا مفهوم المدن الاقتصادية الجادة والجاذبة للعمل، والقادرة على صنع اقتصاديات مختلفة تتماهى ورؤية المملكة 2030 التي تتمحور في الأساس حول خلق مجتمعات حيوية، باقتصاديات مزدهرة، في السعودية وطن العز والشموخ وطننا العظيم والطموح.

تخطيط المدن في إطار الأجندة الاقتصادية

وليد الزامل

@waleed_zm

كرس عديد من الفلاسفة جهودا طويلة المدى للوصول إلى مقترحات لمدينة فاضلة تحقق أعلى مستويات السعادة والمعاني الإنسانية، وتعزز مبادئ الترابط والمساواة بين سكانها. وتتأسس هذه المدينة من خلال بناء مجتمع إنساني تكافلي قبل بناء الكيانات المادية.

لقد تبنى عديد من المخططين أفكارا ورؤى ركزت على تطوير الجوانب الفيزيقية والشكل العمراني للمدينة من أجل تحقيق أهداف الرفاه الاجتماعي. ارتبطت هذه الأفكار والرؤى بعوامل اقتصادية، وسياسية، وتقنية تزامنت مع الظروف والسياقات التي تعيشها المرحلة. تداخلت الأنشطة الصناعية والخدمات اللوجستية عنوة ضمن نسيج المدينة في فترة الثورة الصناعية. وصاحب ذلك آثار سلبية تمثلت بانتشار الملوثات وأدخنة المصانع، والتمييز العنصري بين الفقراء والأغنياء. وبعد الحرب العالمية الثانية كانت المدن الأوروبية والأمريكية على موعد مع عمليات التجديد الحضري واسعة النطاق حيث أزيلت العديد من المناطق المتدهورة عمرانيا لتحل محلها مناطق عمرانية تنسجم وطبيعة التحول نحو الحداثة والتمدن في تلك الفترة. وجاءت مرحلة التقدم التكنولوجي وتقنيات الاتصال لتلقي بظلالها على اقتصاد المدن، فتلاشت العلاقة المكانية للنشاط الاقتصادي وأصبحت المدينة حينها جزءا من شبكة حضرية عالمية.

لقد وضع Ebenezer Howard قبل قرن تصورا لمدينة بلا مشاكل، هذه المدينة تقدم خدمات للسكان وفي الوقت نفسه تحقق الراحة والرفاهية لهم. حاول أن يجمع بين خصائص المدينة الصناعية التي تدعم الاقتصاد والصناعة والتجارة، مع خصائص القرية التي تحمل في طياتها جمال الطبيعة ونقاء الطقس وترابط الحياة الاجتماعية، اقترح أن تحاط المدينة بحزام أخضر وأن تكون أماكن العمل قريبة من المناطق السكنية. هذه المدينة يمكن أن تُبنى على قاعدة اقتصادية زراعية تعمل على تزويد المدينة بالاحتياجات الغذائية، فالمساحات الخضراء تمثل مناطق زراعية وأماكن ترفيهية في آن معا. جاءت فكرة هذه المدينة ردة فعل للثورة الصناعية والمشاكل الحضرية في المدن الأوروبية والأمريكية التي صاحبتها انتشار الصناعات على نطاق واسع.

في الحقيقة، كان لدى المخططين أفكار تقوم على أساس إحداث تغيرات في الهيكل المادي للمدينة كالمرافق، والإسكان، والبيئة العامة بحيث تقود إلى تحسين الحياة الحضرية والارتقاء بأساليب المعيشة. وعليه حاولت هذه النماذج والأفكار أن تتعامل مع المشاكل الحضرية وفي الوقت نفسه تقلل من الصراعات الاجتماعية. ومع ذلك، فإن البنية المادية للمدينة المقترحة لم تعكس القيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية وتأثرت بالعامل الاقتصادي.

لقد انطلقت هذه الأفكار من رؤية أو تصور مستقل وهو ما منح المُخطط الحرية في تطوير أفكاره بعيدا عن الأجندة الاقتصادية، ولكنها واجهت إشكاليات في تنفيذ تلك السياسات والرؤى على أرض الواقع. على سبيل المثال، احتاج Howard إلى الدعم والتمويل لتنفيذ فكرة مدينته وأصبحت أفكاره خاضعة للنقد والتعديل وفقا لأجندة المستثمرين الذين يبحثون عن الربح أولا. وعليه فقد اضطر Howard إلى تقديم عديد من التنازلات في الخطة المقترحة من أجل تنفيذها على أرض الواقع.

ملخص القول: إن العامل الاقتصادي أصبح العنصر المحرك في تخطيط المدن الجديدة وصياغة السياسات العمرانية، إذ لا يمكن تطوير خطط وأفكار طموحة بمعزل عن دراسات الجدوى الاقتصادية وآليات التمويل التي تخضع في نهاية المطاف لأجندة اقتصادية محددة.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453